واقع الكتابة اللسانية التمهيدية في المرحلة التعليمية الجامعية

The reality of introductory linguistic writing at the under graduate educationalle vel

رحامنية سعيدة [1]

[1]جامعة 8 ماي 1945 قالمة (الجزائر)، rehamnia.saida@univ-guelma.dz

مخبر الدراسات اللغوية والأدبية

تاريخ الاستلام: 2025/01/21 تاريخ القبول: 2025/12/06تاريخ النشر: 2025/12/15

ملخص: لاشك أنّ اللسانيات تحتل صدارة الدراسات اللغوية، وبالتالي شكّلت موضوعًا للكتابة اللسانية التمهيدية، وتعتمد هذه الكتابة المنهج التعليمي القائم على التوضيح لتبسيط حقائق هذا العلم، فأضحت بمثابة الوسائط التربوية التي تستخدم لإيصال المعلومات للمتعلم، مما يستدعي إثارة اهتمامه، وإشباع حاجته إلى التعلم، إلا أنّ ما يمكن ملاحظته هو الفجوة الكبيرة بين الأهداف المعلنة والنتائج المحققة على أرض الواقع التي تشير إلى عكس ذلك، وبناءً عليه سنحاول رصد الواقع الحقيقي للكتابة اللسانية التمهيدية بالتطرق إلى الغايات التعليمية المعلنة وبين المشكلات التي تصادف الطالب الجامعي.

كلمات مفتاحية: اللسانيات؛ التمهيدية؛ الواقع؛ الكتابة؛ الجامعي.

Abstract: There is no doubt hatlinguistics occupies the Forefront of linguis ticstudies and thusformed a subject for introductory linguistic writing. The writing depends on the educational method based on clarification to simplify the facts of this science. Laughing is like the educational media used to convey information to the learner, which requiresarous inghisinterest and satisfy inghis need for learning. However, what can be observedis the large gap between the stated goals and the result sachieved on the ground, which in dicate the opposite. Accordingly, wewilltry to respond to the real reality of introductory linguistic writing by addressing the declared educational goals and the problems that university student sencounter.

Keywords: Linguistics**;**introductory; reality; writing; university.

المؤلف المرسل: رحامنية سعيدة، **الإيميل**: rehamnia.saida@univ-guelma.dz.

1. مقدمة:

تمثل المرحلة التعليمية الجامعية قمة الهرم التعليمي، وبالتالي تختلف عن بقية المراحل من حيث الوسائل والأهداف،وكذا المحتوى التعليمي، ولهذا تطلّب الأمر أن يتعرف الطالب داخلها على وضعه فيها والوسائل التي تعينه، وتُيسر له سبيل الهدف، وسُبل الدراسة والبحث ليكون عضوًا فاعلاً ومتفاعلاً مع محيطه التعليمي، واكتساب مجموعة مفيدة ومهذبة من المهارات الجامعية التي تُمكنه من التعامل بسهولة مع مختلف شرائح المجتمع خلال بقية حياته، إلى جانب ترقية العقل والتفكير، وبهذا يتحقق الهدف الأسمى الذي يتمثل في نماء الفرد والمجتمع والارتقاء بالوطن.

وبما أن اللسان يمثل هوية الأمة وثقافتها، ويعبر عن رؤيتها للعالم والمستقبل، بات من الضروري الحرص على تطويره وفق ما توصلت إليه الدراسات اللسانية الحديثة، ولهذا يعد تدريس اللسانيات من الموضوعات المهمة في الميدان التعليمي الجامعي.فالغاية من تدريسها في الثقافة العربية أن نستفيد منها شكلًا ومضمونًا؛ بوصفها رؤية حداثية لقضايا اللغة، هذا العلم الذي أصبح حاليا جزءًا لا يتجزأ من منهج الدراسة في أقسام اللغات؛خصوصًا الأجنبية. ولذلك فهي تتوسع من مجال إلى آخر، ومن أجل الإلمام بجميع القضايا التي توصلها بالدرس والبحث؛ تضطلع اللسانيات التمهيدية بمهمة الاهتمام بنشر المفهومات الأساسية لهذا العلم وتقريبه إلى المبتدئين في دراسة اللسانيات وذوي الثقافة العامة، والمهتمين بهذا الحقل، فمهدت السبيل إليها وجعلتها علمًا قائما بذاته. فإلى أي حد نجح المشروع اللساني التمهيدي في الرقي بمستوى اللسانيات؟ وما نتائج وأثر ذلك على الواقع التعليمي الجامعي؟

2.مفهوم الكتابة اللسانية التمهيدية

قبل الحديث عن الكتابة اللسانية التمهيدية ينبغي إعطاء فكرة عن اللسانيات بصفة عامة.

يعرف أحمد مُحَمَّد قدور اللسانيات بقوله: "اللسانيات هي العلم الذي يدرس اللغة الإنسانية دراسة علمية تقوم على الوصف، ومعاينة الوقائع بعيدا عن النزعة التعليمية والأحكام المعيارية، وكلمة "علم" الوارد في هذا التعريف لها ضرورة قصوى لتمييز هذه الدراسة من غيرها، لأنّ أول ما يطب في الدراسة العلمية هو اتّباع طريقة منهجية والانطلاق من أسس موضوعية يمكن التحقق منها وإثباتها" (قدور م.، 2008م،

صفحة 15)، أما موضوع هذا العلم هو "اللغة كظاهرة إنسانية بشرية لا تنتمي إلى عرف أو لون أو جنسية معينة وإنما هي ببساطة هذه الأصوات، والتراكيب، والمعاني التي تعمل داخل اللسان البشري من طريق علاقات منظمة، ودقيقة، ومنسقة لتنتج فيما بعد ما يسمى باللغة المتفرعة إلى عربية، إنجليزية، فرنسية، صينية، يبانية، عبرية، أردنية...إلخ" (العربية ج.، صفحة 16)

فالكتابة اللسانية التمهيدية تعرف عمومًا كما يلي "نمط تأليفي في اللسانيات تروم تبسيط المعرفة اللسانية بالنسبة للطالب المبتدئ، لأنّه لا يمتلك رصيدًا معرفيًا كافيًا"،(خريبش، صفحة 365) كما أنّ الكتابة اللسانية التمهيدية، أو(التيسيرية) "تشكل طريقة في التأليف لا يمكن لأي علم أن يذيع وينتشر بدونها، لذلك من الطبيعي أن يُشكل هذا النوع من التأليف أحد الاهتمامات الأساسية لنشر العلوم، وتقريبها إلى القراء". (علوي ح.، 2009م، صفحة 99)فهي عملت على تعريف القارئ العربي والباحث المبتدئ بأبجديات الفكر اللساني الحديث، وأمهات الرؤى النظرية وإجراءات التحليل اللساني. فعندما يتساءل القارئ العربي عن هذا العلم الجديد والحديث فإنّ قضايا ثلاثً تقفز إلى ذهنه تتعلق بهذا العلم: (غلفان، 2013م، صفحة 62)

الأولى: موضوع هذا العلم (يتشكل موضوع الكتابة اللسانية التمهيدية مما تقدمه النظريات اللسانية الحديثة من مبادئ جديدة في دراسة اللغة البشرية بصفة عامة ومناهج تحليل اللغات الخاصة) .

الثانية: الغاية من هذا العلم (تروم الكتابة اللسانية التمهيدية تقديم اللسانيات ومفاهيمها النظرية والمنهجية بشكل مبسط قصد تيسير المعرفة اللسانية للقارئ العربي وتقريبها منه).

الثالثة: منهج هذا العلم (تعتمد اللسانيات التمهيدية المنهج التعليمي القائم على الوضوح والتبيان والشرح وما يتطلّبه كل ذلك من وسائل مساعدة من أمثلة ورسوم بيانية).

3. مرتكزات الكتابة اللسانية:

أولت الدراسات النقدية العربية الحديثة والمعاصرة أهمية منهجية وتطبيقية قصوى للعتبات الموازية للنص بما في ذلك العنوان، والمقدمة باعتبارهما المحور الدلالي الذي يمثل مضمون النص، وتبنى عليه دلالته

السطحية والعميقة؛ فهي تمهد لنا الطريق، وتمدنا بمفاتيح الكتاب وإليهما تؤكل مهمة نجاح الكتاب في إثارة استجابة القارئ بالإقبال عليه أو النفور منه.

1.3العنوان:

أول عتبة يَطؤُها الباحث؛ وهو مكون نصي لا يقل أهمية عن المكونات النصية الأخرى بل أهم عناصر المناص (النص الموازي)؛ فهو أول مفتاح إجرائي نخترق به مغاليق النص بهدف تفكيك عناصره، ويتدخل في توجيه قراءته، قراءة مخصوصة به، مما يجعل الرسالة مشحونة بعلامات دالة لضبط انسجام النص وفهم ما غَمُض منه. والعنوان عقد قرائي بينه وبين قرائه، وعقد شعري بين الكاتب والكتابة، وعقد تجاري/إشهاري بينه وبين الناشر. ويرى "لوي هويك" أحد أكبر المؤسسين المعاصرين ل(علم العنونة) "أنّ العناوين التي نستعملها اليوم، ليست هي العناوين التي استعملت في الحقبة الكلاسيكية، فقد أصبحت العناوين موضوعًا صناعيًاobjet artificiel، لها وقع بالغ في تلقي كل من القارئ والجمهور والنقد والمكتبيين، وهي تحت طائلة تعليقاتهم قصد القبض عليها"(بلعابد، 2008م، صفحة 66)

ويؤدي العنوان في الكتابة اللسانية التمهيدية الغاية التعليمية التبسيطية باعتباره رسالة لغوية يتم تبادلها بين المرسل والمرسل إليه فتؤدي هذه الرسالة بعض الوظائف اللغوية التي تحدث عنها رومان جاكبسون وهي:(علوي، صفحة 103_106) .

2.3 وظيفة إحالية مرجعية:

وهي وظيفة موضوعية معرفية تتركز في موضوع الرسالة، ومركزها الواقع المادي أو المرجعي النصي، ويتمثل هدف هذه الوظيفة في الكتابة اللسانية التمهيدية في تعيين موضوع الكتاب وتحديد غايته بالارتكاز على مرجعية معينة ومن أمثلة ذلك:

الإحالة على العلم ذاته (اللسانيات):مدخل إلى علم اللغة للمؤلف محمود فهمي حجازي. وتوطئة لدراسة علم اللغة للمؤلف (التهامي الراجي)، ومقدمة في اللسانيات للمؤلف (عاطف فضل).

الإحالة على مدرسة لسانية محددة:مبادئ اللسانيات البنيوية للمؤلف (الطيب دبة).

اللسانيات الوظيفية: مدخل نظري للمؤلف (أحمد المتوكل)، واللسانيات التوليدية والتحويلية للمؤلف (عادل فاخوري).بالإضافة إلى الإحالة على فرع خاص من فروع اللسانيات مثل: علم الأصوات، أو الدلالة، أو علم التركيب، أو الإحالة على التعريف بإسهامات علم من أعلام اللسانيات.

3.3 وظيفة انفعالية تأثيرية:

وهي وظيفة ذاتية لتسجيل انفعالات المتلقي، وهدفها تحريضه وإثارة انتباهه، حيث يبدو العنوان خطاباً تحريضيًا للمتلقي؛ إذ هو المحور الذي يحدد هوية النص، والأساس الذي يبنى عليه بالتركيز على كلمة مفتاح تشكل بؤرة العنوان، ومركز اهتمام المتلقي، وهدف الكتاب الأسمى. ونمثل لذلك بالعناوين الآتية:الكلمة المبئرة: مدخل، ومن أمثلتها: مدخل إلى علم اللغة للمؤلف (محمود فهمي حجازي). ومدخل للسانيات سوسير للمؤلف (مبارك حنون).

الكلمة المبئرة: مقدمة، ومن أمثلتها:مقدمة في اللسانيات للمؤلف (عاطف فضل)، ومقدمة في علوم اللغة للمؤلف (البدراوي زهران).

فالكلمات المبئرة في العنوان هي الكلمة الإيحائية التي تظهر التفاعل بين النص والقاري، والتي تدل في الوقت نفسه على التسهيل والتبسيط.

4.3 الوظيفة التواصلية:

مركزها الاتصال ذاته، وهدفها تأكيد التواصل واستمرارية الإبلاغ، وبما أنّ العنوان يحقق وظيفة مهمة من وظائف اللغة هي وظيفة إقامة الاتصال بينه وبين المقروء لتحريض المتلقي على فعل القراءة، ومحاولة تقليص المسافة بينهما. ويمكن الاستعانة في تحقيق العملية التواصلية للعنوان بالخطاطة التي وضعها "جاكبسون" للعملية التواصلية وهي:

المرسل الرسالة المرسل إليه.

الكاتب عنوان النص القارئ/الجمهور.

5.3 الوظيفة الإيديولوجية:

وهي ذات حضور لافت في كل المؤلفات التمهيدية التي تقع نصب عينيها هدفا معينا، سواء عبر عن ذلك المؤلف تصريحًا أو تلميحًا، وهذا ما تومئ إليه عنوانات هذه الكتابة ويأتي في طليعة تلك الأهداف التعريف باللسانيات باعتبارها علم قائمًبذاته، وتحديد أهداف اللسانيات ومقاصدها،أو لأحد قطاعاتها، وتهدف لجعل القارئ ينخرط في دائرة البحث اللساني.

6.3 المقدمة:

7.3 مفهوم خطاب المقدمات:

وردت بعض المصطلحات المترادفة لكلمة "تمهيد" في الثقافة العربية منها: مقدمة، مدخل، تصدير، مطلع، استهلال...وغيرها من المصطلحات الأخرى لكنها متفاوتة في الاستعمال من حيث اختصاص بعضها بحقل معرفي معين، هذه المصطلحات أُطلق عليها في المجال النقدي المتداول مصطلح "عتبات"(seuils حيث ألف فيه "جيرار. جينيت" كتابًا أطلق عليه هذا الاسم جاعلاً منه خطاباً قائمًا بذاته لا يختلف عن الخطاب الأصلي (النص).

فمصطلح تمهيد ورد ملازما لمفهوم المدخل والمقدمة فقد حددها ابن منظور لغة بقوله: "من قدم بمعنى تقدم، وقدم استعير لكل شيء، فقيل مقدمة الكتاب، ومقدمة الكلام بكسر الدال...وقيل مقدّمة كل شيء أوله، ومقدم كل شيء، نقيض مؤخره".(منظور، لسان العرب، صفحة 469)

وتمثل المقدمة مفتاح كل دراسة و"خطاب المقدمات هو جزء من نظام معرفي ما يطلق عليه في الاصطلاح الفرنسي paratexte ونعني به مجموع النصوص التي تحيط بمتن الكتاب من جميع جوانبه: حواش، وهوامش،وعناوين رئيسية، وأخرى فرعية، وفهارس، ومقدمات، وخاتمة، وغيرها من بيانات النشر المعروفة التي تشكل في الوقت ذاته نظاما إشاريا، ومعرفيا لا يقل أهمية عن المتن الذي يخفره أو يحيط به، بل إنه يقدم دورا مهما في نوعية القراءة وتوجيهها"(بلال، 2000م، صفحة 16) هذا الخطاب الذي يقتسم مع النص المعرفي إشكاليات القراءة والتفاعل والإقناع والتواصل بشكل عام بحيث تصير خاصة به.

4.وظائف المقدمة:

الوظائف التي تؤديها العناوين في خطاب مقدمات الكتابة اللسانية التمهيدية متعددة، ومن هذه الوظائف نجد:(علوي، صفحة 13_14)

1.4 الوظيفة المرجعية/ الإحالية:

وتتمثل في إحالة المؤلف على مصادره ومراجعه، بهدف كسب ثقة المتلقي، واستدراجه إلى خبايا الكتاب، فمراجع الكتاب، ومصادره تكسب الكتاب مصداقية أكبر عند القارئ، ويمكن أن نميز في مرجعية مصادر الكتابة اللسانية التمهيدية بين مرجعيتين:

1.1.4 مرجعية غربية:

يتم التركيز –هنا–على مصدر واحد دون سواه، أو على مجموعة من المصادر الغربية، ويرجع ذلك إلى طبيعة الكتاب والموضوعات التي يعالجها، فإن كانت هذه الموضوعات متنوعة كانت المصادر كذلك، أما إذا كان الموضوع يصب في اتجاه واحد فإنّ المصدر المعتمد يكون واحدا.

2.1.4مرجعية مزدوجة:

تظهر ازدواجيتها في الجمع بين ما هو عربي وما هو غربي، بين ما هو تراثي وما هو حديث، وتتعدى ذلك أحياناً إلى الجمع بين ما هو عام وما هو خاص.

2.4 الوظيفة الإيديولوجية:

تتوحد جميع وظائف المقدمة لخدمة وظيفة أساس هي الوظيفة الإيديولوجية، وهي الوظيفة الاستراتيجية التي تصب فيها كل قنوات الوظائف الأخرى، وتتركز عليها أهداف الكاتب ومقاصده العامة فالمؤلف هنا يسعى جاهدا إلى جلب القارئ من خلال التأثير فيه، وحثه على اقتحام فضاءات النص، وهي دعوة صريحة إلى الإقبال على قراءة الكتاب وتبني أفكاره.

3.4 الوظيفة الإخبارية/ التقويمية/ النقدية: (علوي، صفحة 15)

لا تخلو الكتابة اللسانية التمهيدية من وظائف إخبارية تفيدنا كثيرًا في تكوين صورة ولو عامة عما يطبع اللسانيات داخل ثقافتنا.

4.4 الوظيفة الانفعالية/ التأثيرية/ الإغرائية:

تركز هذه الوظيفة على الغاية التعليمية التبسيطية للكتابة اللسانية التمهيدية وسنتحدث عن هذه الوظيفة في عنصر منفصل عن هذه الوظائف نظرا لأهميتها.

5. واقع اللسانيات في العالم العربي:

اكتسبت قضايا علم اللغة الحديث أهمية قصوى في درسنا اللغوي الحديث منذ أربعينيات القرن ال20 تقريبًا، ولما "بدأت معالم هذا العلم الجديد تلوح في درسنا اللغوي الحديث انقسم الدارسون عندنا بين مهون من شأن هذا العلم ومعظم، فالذين هونوا منه لم يقفوا على مبلغ ما فعله في الغرب حتى يقدروه حق قدره، أما الذين عظموه فقد جعلوا منه قطب الرحى في كل دراسة، وصغر لذلك في عيونهم ما أنجزته الدراسات العربية القديمة في اللغة ومناهجها" (قدور م.، 2008م، صفحة 09_10)

والمتأمل في واقع البحث اللساني العربي ونظيره في الغرب يلحظ تناقضًا واضحًا ذلك أنّ اللسانيات في ثقافتنا لم تبلغ المستوى الذي بلغته في الغرب ف "في الوقت الذي يتزود فيه طالب الجامعات المتطورة بحظ وفير من الدراسات اللسانية سواء أتخصص في آداب لغة من اللغات، أم في فرع آخر من فروع المعرفة الإنسانية كالتاريخ، والفلسفة، وعلم الاجتماع مما جعل التكوين اللساني عنصرًا قارًا في برامج الجامعات المتقدمة"،(المسدي، 1986م، صفحة 11) والسبب هو نقل اللسانيات الغربية من سياقها المعرفي إلى سياق ثقافة أخرى هي الثقافة العربية ذلك بأن تشكل البحث اللساني ونموه في أوروبا كان نتاج تطور طبيعي في سياق ثقافي نشط، وحافل بالحوار العلمي، والجدل الفكري بين العلوم.

وهناك سببا وعائقا آخر يتمثل في "عدم تيسر الاطلاع على حقائق علوم اللسان في العصر الحديث، فلم يتسن التمييز بموجب ذلك بين دراسة اللغة بوصفها نموذجا معينا...ودراسة اللغة من حيث هي معطى بشري وظاهرة كونية وهو منطلق البحث الأساسي فيما يسمى بالنظريات اللسانية أو العامة" (المسدي، 1986م، صفحة 13)ويحدد سعد مصلوح خمسة مظاهر للخلل الواقع في المادة اللسانية المدروسة، على صعيد الكتابة اللسانية، وهي:ينظر (مصلوح، 1995م، صفحة 14_16).

اشتمال المكتبة اللسانية العربية على كم هائل من المقدمات، أو المداخل إلى علم اللغة أو اللسانيات، ولا يكاد يمتاز بعضها عن بعض من حيث الغاية، فانتفت عنها مظاهر التفرد والخصوصية، وليس أكثرها إلا استجابة آنية لمتطلبات المقررات الدراسية في الجامعة، وتلبية آنية لمتطلبات حاجات الطلاب.

عجز اللسانيات العربية، ولاسيما في العقود الثلاثة الأولى من نشأتها، على أن تعكس خريطة شاملة للاتجاهات اللسانية الحديثة في أوروبا، وهي خريطة معقدة إلى حد كبير، فاللسانيون العرب الأوائل كانوا ينقلون الآراء اللسانية وكأنها نظريات مضبوطة وثابتة وموحدة، والحال أنّ الاتجاهات اللسانية كانت تقوم على معترك جدلي يخوضه أهل المذاهب اللسانية المتباينة، لذلك أنتجت هذه الدراسات حجابا أخفى حقيقة الحراك اللساني.

-اللسانيات العربية لم تتصد للمشروعات القومية الكبرى ولم يفلح المشتغلون بها في إقناع المؤسسات العلمية والثقافية المعنية بجدوى مباحثها المختلفة.

-مشكلة ترجمات الأعمال اللسانية الغربية التي يكتنفها كثير من الارتجال، والاصطفاء، أو المصادقة، وكثير منها يؤثر السلامة بالسهولة، وبعضها يكابد مشقة السيطرة على الفكرة في أصولها.

-كثير من التصانيف اللسانية العربية هي ترجمة أشبه بتآليف أو تآليف أشبه بترجمة، وفيها محاذير لما تنطوي عليه في الغالب من تشويه لأصول، ومن عقد الصلة بين الأفكار لأدنى ملابسة، ومن تلفيق ظاهر في أكثر الأحيان بين معطيات العلم الوافد والعلم الموروث.

إنّ الكتابات اللسانية التمهيدية تخلو من أي ربط بين ما تقدمه من معلومات لغوية والواقع اللغوي العربي، فهي تكثر من المثال التطبيقي المأخوذ مباشرة من اللغات الأجنبية وخصوصا اللغة الإنجليزية، وهذا ما يعطي انطباعا لدى القارئ عامة أو المبتدئ على وجه الخصوص، أن هذه المبادئ المعروضة عليه لا تمس اللغة العربية في شيء، ولا تنطبق عليها، وبالتالي لا تهمها.(جغبوب، 2011م_ 2012م، صفحة 24)وترجع هذه النقائص إلى الأسباب الآتية: (علوي ح.، 2006م، صفحة 26)الإفراط في التبسيط. والجنوح إلى التعميم الشديد. وإهمال المصادر العلمية.

وفي هذه الحالة فإنّ القارئ العربي لا يستفيد استفادة حقيقية منها، ولهذا نجده دائم التمسك بالتراث اللغوي القديم المتمثل في النحو، والصرف، والبلاغة في إطار ما عرف بقراءة، أو إعادة قراءة التراث إيمانا منه بما يتضمنه هذا التراث من أفكار، وتصورات ذات أهمية متميزة.

6. أهداف تدريس اللسانيات:

بما أن الغاية التعليمية الهدف الظاهر أو الهدف العام الذي تروم تحقيقه الكتابة اللسانية التمهيدية، فإنّ هناك أهداف أخرى تسعى لتحقيقها وتتمثل في أهداف تدريس اللسانيات بصفة عامة، وفي ضوء هذه التصورات يمكن ضبط أهداف تدريس هذا العلم فيما يلي:

1.6الأهداف العامة:

إعداد المتعلم القادر على مواجهة المشكلات التي تعترضه في المجتمع لكي يقدم دورًا فعالًا في النهوض الفكري، والعلمي، والثقافي، واللحاق بالركب الحضاري، والنظريات العلمية الغربية وفهمها.

إعداد الطالب بإكسابه التفكير العلمي، والموضوعي إزاء القضايا التي تواجهه، ذلك أنّ هذه المادة بما تتضمنه من محتوى مميز تغرس في المتعلم روح التفكير العلمي، والموضوعي، والمنطقي، وقبول فكرة الخطأ والصواب وبنسبية النتائج المتوصل إليها في البحث من طريق إثارتها جملة من التساؤلات يمكن أن يجد لها الطالب إجابات من طريق جمع البيانات والأدلة...مثل شخصية فردينان دي سوسير ومبادئه اللسانية التي دعا إليها، والتي تشكل جملة من الإجابات المتكاملة عن أسئلة مطروحة اتبع فيها نظرة كلية غير جزئية.

تعويد الطلبة على عدم الاقتناع بالتفسيرات السطحية للظواهر، وإعمال التفكير العميق في المسائل، وتقليب المسألة على أكثر من وجه لاستكمال تشخيصها ووصفها. أليس هذا النوع من النظر هو الذي كان سببا في اختلاف المدارس اللسانية الحديثة فيما بينها؟ وكلما تعمقت النظرة كلما ازداد أفق الطالب الفكري في التوسع.

التعرف بصورة مجملة على مراحل التطور اللغوي للبحوث اللسانية من القديم إلى الحديث، والربط بينها، والتعرف على العلاقة بين اللغة والمجتمع والإنسان. وإنماء روح التقدير للعلماء والتفكير الإنساني بكل جوانبه.

الإلمام بما جد على صعيد البحث اللساني بقصد توظيف الرؤى، والتصورات في نقد تراثنا العلمي واللغوي وقراءته، أليس من أهداف التعليم الجامعي في مرحلة التدرج في القسم اللغوي؛ إعداد الطالب لمرحلة ما بعد التدرج (الماجستير، الدكتوراه)، بمعنى إعداد الطالب الباحث، الذي يمكن أن يتّخذ من هذه المناهج اللسانية التي يتعرف عليها في مادة المدارس مثل: مناهج قرائية للتراث بُغية الكشف عن أسسه النظرية وتطبيقاته العملية من غير نظامية.(صالح، صفحة 11) .

2.6الأهداف الخاصة:

تحدد الأهداف الخاصة في مقررات اللسانيات في قاعة الدرس من خلال اختيار نوع الأداء الذي ينبغي أن يظهره الطالب كدليل على أنّ الخبرات الخاصة بدرس من الدروس قد تحققت، لذلك فهذه الأهداف الإجرائية يحددها الأستاذ في كل درس، ويجري تقويمها في نهاية الحصة من طريق التغذية الراجعة، وإذا كان مقدرا لهذه الأهداف أن تكون ذات قيمة، فيجب أن تكون ديناميكية، كما يجب أن تساير تكوين الطلبة وقدراتهم الذهنية، واستعداداتهم، والفوارق بينهم في الفوج الواحد.فمثلا: من أهداف درس المدرسة الوظيفية.إعطاء مفهوم دقيق لمصطلح التقطيع المزدوج. وتحديد الفرق بين الصوت والفونيم، وبين الكلمة واللفظة. وتقديم مفهوم مصطلح الوظيفة في النظرية. والتعريف بشخصية صاحب النظرية الوظيفية (أندري مارتنيه).(صالح، صفحة 12).

7. دراسة ميدانية لواقع الكتابة اللسانية التمهيدية في الجامعة الجزائرية:

قد تكون الدراسة بكلية جامعية خبرة جديدة بالنسبة للطالب تهدف بالدرجة الأولى إلى تكوين خلفية علمية وثقافية، فمن المعروف أنّ التعليم الجامعي يختلف اختلافًا جذريًا عن مرحلة التعليم قبل الجامعي، ذلك أنّهذا الأخير يقوم على تعلم كيفية البحث عن المعلومة، وأن تكون له القدرة على المقارنة وتحليل المادة بطريقة قائمة على التفكير النقدي؛ بحيث يصبح قادرًا على أن يقدم، أو يبدع جديدا عما تعلم، ويجب أن تبدأ عملية التعلم هذه مع بداية التعليم الجامعي.

ومن هذا المنطلق تعد هذه الدراسة رصد لواقع الكتابة اللسانية التمهيدية وعلاقتها بالعملية التعليمية للوقوف على مظاهر الخلل، والقصور التي تعاني منها اللسانيات في بعدها النظري، والعملي في الواقع العربي والجزائري على وجه الخصوص.

وقد كشف استبيان قمنا به مع طلبة شعبة اللغة العربية وآدابها قسم اللغة والأدب العربي بجامعة قالمة على ما يلي:

1.7السؤال الأول: هل تستجيب الكتابة اللسانية التمهيدية لحاجات المتعلم، والقارئ العربي المبتدئ؟

عدد الطلبة	تواترهم (التكرار)	النسبة المئوية (%)
المجيبون ب (نعم)	26	%25
المجيبون ب (لا)	64	%61
المجيبون ب (نوعا ما)	15	%14
المجموع الكلي	105	%100

جدول يوضح مدى استجابة الكتابة اللسانية التمهيدية لحاجات المتعلم العربي

أظهرت النتائج من الجدول أعلاه أن الإجابات ب "نعم" قد تواترت (26) مرة، أي ما يعادل (25%)، والإجابات ب "لا" قد تواترت ب (64) مرة، أي ما يعادل (61%)، أما الذين أجابوا ب (نوعا ما) فكان تواترهم (15) مرة، أي بنسبة مئوية بلغت (14%).

2.7 السؤال الثاني: هل حققت الكتابة اللسانية التمهيدية الأهداف المتوخاة من العملية التعليمية؟

عدد الطلبة	تواترهم (تكرارهم)	النسبة المئوية (%)
المجيبون ب (نعم)	20	%19
المجيبون ب (لا)	75	%71
المجيبون ب (نوعا ما)	10	%10
المجموع الكلي	105	%100

جدول يوضح مدى تحقيق الكتابة اللسانية التمهيدية لأهداف في العملية التعليمية

نلحظ من الجدول أنّ عدد المجيبون ب "نعم" قد بلغ (20) مرة أي ما يُقدر ب (19%)، أما المجيبون ب "لا" فقد بلغ تواترهم (75) مرة، أي ما يعادل (71%)، في حين أنّ الذين أجابوا ب (نوعا ما) فقد بلغ تواترهم (10) مرات، ما يقدر ب (10%) من المجموع الكلي للإجابات.

3.7 السؤال الثالث: فيما تتمثل الصعوبات في تلقي اللسانيات من قِبل المتلقي العربي المبتدئ، وما سبب عزوف الطلاب الجامعيين عن اختيار بحثه في اللسانيات؟

من خلال طرحنا لمجموعة من الأسئلة في مجال اللسانيات وجدنا أن الطالب ليس له إلمام كبير باللسانيات، ومناهجها، ومدارسها، اللهم إلا ما كان من أفكار عامة لا تسمن، ولا تغني من جوع، وكل ما يعرفه يظل عامًا وخاصًا بنماذج لسانية معينة على حساب نظريات أخرى مثل: البنية، الثنائيات اللسانية المعروفة عند دوسوسير، مفهوم النحو الوظيفي، القدرة والإنجاز، البنية السطحية والعميقة...إلخ، فتدريس اللسانيات لا يشمل كل التيارات اللسانية الحديثة فطلبتنا لا يعرفون الكثير عن تصورات كبار اللسانيين أمثال إدوارد سابير، وغوستاف غيوم، وغيرهم، في حين نجد لديهم معرفة بنظريات معينة مثل النحو الوظيفي والتوليدي، الحجاج والتداول؛ وهذا يعني عدم التوازن في تقديم المعرفة اللسانية في الجامعات.

_ انصراف اللسانيون العرب للبحث في قضايا النحو والصرف، وفقه اللغة، والسبب تلك النظرة الضيقة التي أسهمت كتب القواعد المدرسية في غرسها في أذهان النشء؛ والتي تكاد تنحصر في النواحي الشكلية المحضة من النحو والصرف، والتي تدرس بالمنهج نفسه، بالإضافة إلى الفهم المشوش، والمحرف للمفهومات اللسانية الحديثة، كما أنّ البحث اللساني في هذا الموضوع لا يزال يشكو نقصًا واضحًا في العالم العربي، وذلك لغياب رؤية شاملة ولافتقار مؤسساتنا إلى مشروع متكامل في هذا المضمار.

_ استباحة باحثون غير متخصصون في اللسانيات لحدود هذا التخصص. وانعدام الإعداد الجيد والتمكن لأهل الاختصاص من طلائع الباحثين، بسبب التوسع الكمي في إنشاء الجامعات، والأبحاث العلمية اللسانية التي تتقوقع، وتصب في فلك الاستنساخ. فضلا عن ضعف الكتب العلمية المتخصصة، ونقصها في هذا المجال، ونذكر منها: الكتب المترجمة أو تلك التي صنفها اللسانيون العرب.

نقد وتحليل الاستبيان:

مما سبق يمكن القول:إنّ الكتابة اللسانية التمهيدية لم تتمكن من تحقيق أهدافها المتوخاة في ضوء العملية التعليمية، وهذا يعود إلى:

أغلب الدراسات والبحوث العلمية لدى الطلبة تقتصر على دراسة التراث، ومحاولة البحث فيه ويرجع السبب في ذلك أنّ الطالب له ثقافة لا تتجاوز حدود القواعد النحوية، والصرفية التي تعلموها في مراحل التعليم الابتدائي والمتوسط والثانوي، وكل ما يعرفه الطالب حول الثقافة اللغوية الحديثة يظل عامًا لأنّ الطالب في أحيان كثيرة ليس لديه معرفة مسبقة بالمعارف اللسانية (كاللغة واللهجة وعلاقة اللغة بالمجتمع، وتطور اللغة، وغيرها من النظريات والمناهج الحديثة) فهذه المعلومات تظل جديدة على القارئ سواء من حيث المنهج والطريقة، أو من حيث المادة المدروسة. ولما كان متلقي اللسانيات التمهيدية قارئ مبتدئ فإنّ غايته الأسمى تتمحور في التعرف على مبادئ وأسس هذا العلم، بالإضافة إلى غياب التكوين الجاد للباحث العربي في مجال اللسانيات، وافتقار المدرس العربي إلى دليل تربوي توجيهي يبين له الأهداف العامة والإجرائية للمنهج اللساني.

ثراء الدراسات اللسانية المتعلقة بالجانب النظري على حساب الجانب التطبيقي، مما يدفع الباحث اللساني على الحكم بحدود الدراسات النظرية ما لم تستغل في جانب لغوي تطبيقي جديد، زد على ذلك أن معظم الأمثلة التوضيحية مأخوذة من اللغات الأجنبية كما أنّ مختلف الفروع النظرية للسانيات قد أخذت حظًا ملحوظًا من ثمار اللسانيات أوفر منه في الجانب التطبيقي.

مشكلات غياب التأسيس النظري وجوهرها "ثبات التصور عند كثير من رجال البحث ورواد الفكر، وركائز الجامعات للسانيات وانحصاره، كليا أو جزئيا، بحقل الصوتيات، وهذا العلم وإن كان له السبق في التبلور، ومقاربة الصياغة العلمية الصارمة، إلا أنه يظل قاصرا عن تقديم إدراك لنواميس الحدث اللغوي، وبلوغ محركات الظاهرة الكلامية في نسيجها المتفاعل عضويا مع مقولة الإنسان: متكلما باللغة ومفكرا فيها، وقد صادف أن علم الصوت، من أدق العلوم التي اشتغل بها العرب، فنشأ من جراء ذلك تخمينا بما يوحي له بالكفاف والغناء عن اللسانيات"(المسدي، 1986م، صفحة 13)

إنكثيرًا من طلاب قسم اللغة والأدب العربي لا يتقنون اللغات الأخرى التي نشأت بها اللسانيات الحديثة مما يخلق لديهم اضطرابًا في الفهم والتطبيق، وهذا يعني أن هذا العلم هو علم موضوع باللغة الأجنبية (كالفرنسية والانكليزية) وأن دورنا فيه لا يتعدى حدود الترجمة.

مشكل الترجمة المتعلق بالمفهومات والتصورات المنقولة من ثقافة غربية معينة، والمعاد إنتاجها في اللسان العربي؛ والتي لا عهد للغة العربية بها، والصعوبة في إيجاد الأمثلة اللغوية العربية المناسبة ، فقد وقع أكثرها دون المراد من حيث عدده وقيمته وقدرته على البيان، إذ كثيرا ما تضلل القارئ، وتوهمه بالمفهوم الصحيح ويخلق هذا الأمر لديه إحساسًا بالخلط والارتباك.نتيجة للتنوع المصطلحي للمفهوم الواحد، فأثر الترجمة الإيجابي يجعلنا نستقبل الآخر من داخل ثقافتنا لأنّ "الثقافة تتبدى من خلال الترجمة، ولا يمكنها أن تتجدد وأن تدرك خصوصيتها إلا من خلال إدخال النصوص الجديدة في كنفها...فالتثاقف أو المثاقفة محكوم بمجموعة مراحل... الاستيعاب الثقافي، والتحول الثقافي، والانصهار الثقافي، ... أو هي المرور من ثقافة إلى ثقافة قصد استيعابها والانصهار فيها، كما أنّ هذا المرور يعني الالتقاء الثقافي مع الالتحام الذي يؤدي إلى هوية ثقافية تركيبية جديدة". (العزيز، 2014م، صفحة 249_ 250)حيث إنّ الترجمة قد ولّدت فوضى كبيرة في فهم المصطلح اللساني العربي: إذ"نستعير المصطلح النقدي ونخرجه من دائرة دلالية داخل القيم المعرفية فيجئ غريبًا ويبقى غريبًا، ويذهب غريبًا، والنتيجة الطبيعية هي فوضى النقد التي خلقها الحداثيون العرب"(حمودة، 1998م، صفحة 37) وهذه الفوضى التعددية راجعة إلى عوامل عدّة منها:

نشوء مفاهيم الدراسات اللسانية في بيئة ثقافية غربية تختلف عن البيئة الثقافية العربية، فنجد أغلب هذه المفاهيم الغربية مسوقة في صيغة لفظية لم يعهدها القارئ، فإنّ واقع الحال عندنا هو استعمال مصطلحات مبهمة غير مفهومة "وهذا ينتج للقارئ العربي لا لأنّ المصطلح جديد، فالمشكلة ليست في المصطلح، ولكن لأنّ المفاهيم جديدة، وأبناء العربية لم يتعودوا عليها، ولم يفهموها، وكان ينبغي تقريب المفهوم إلى أذهانهم، ثم يُبتدع المصطلح في مرحلة لاحقة".(شادلي، 2011/ 2012م، صفحة 253_252)

تباين وسائل توليد المصطلحات اللسانية العربية، فمنهم من يعتمد على الاقتراض، ومنهم من يتكئ على التعريب لأجل إضفاء صيغة العربية على المصطلح، ومنهم من يلجأ إلى النحت والتركيب الغربي، فكل دارس له طريقته الخاصة في وضع مقابل للمصطلح الغربي "ولاسيما أنّ وسائل التوليد المألوفة، وغير المألوفة كثيرة منها ما يخص المعنى (مجاز تضمني)، ومنها ما يخص المبنى فقط، ومنها ما يخص المعنى والمبنى (الاشتقاق، والنحت، والتعريب، والتركيب)".(بسندي، 2010م، صفحة 35)

مشكلة التطور المذهل في النظريات اللسانية المختلفة التي تتفق في بعض أجزائها، وتختلف في بعضها الآخر، بل يكاد بعضها يناقض البعض الآخر مناقضة تامة مما ينعكس سلبا على فهم القارئ.

وفي الأخير يتضح من خلال هذه النتائج أنّ الكتابة اللسانية التمهيدية لا تستجيب 100% لحاجات المتعلم العربي المبتدئ، وإنما بنسبة تقترب إلى (25%) من مجموع كل الإجابات، وهذا راجع لأسباب عديدة أبرزها: عدم مراعاة المترجمين والمؤلفين العرب في أثناء نقلهم للسانيات التمهيدية _في بواكيرها الأولى_ للقواعد التي تحكم العربية، وقوانينها، كما أنّهم لم يولوا الأهمية القصوى للمتلقي الذي أضحى يعاني التشتت، والتبعثر، والتشظي المعرفي اللساني الناتج من فعلي الترجمة غير السوية، والمثاقفة للغات والثقافات الغربية التي تختلف عن لغتنا العربية في خصائصها، حيث يقول عبد الرحمن أيوب :"إنّ على اللسانيين العرب أن يُعرّبُوا النظريات اللسانية من خلال عرضها في نطاق اللغة العربية، وإنّ تطور اللسانيات العربية يجب أن تعتمد دراسته لغة الدارسين بدلا من ترجمة النصوص، وأنّ أي المفاهيم اللسانية لا يمكن فهمها إلا في نطاق لغة معينة، فمهمة اللساني إذن أن يدرس المشكلات اللغوية القديمة وفق منهج حديث".(أيوب، 1966م، صفحة 03)فلابد من مراعاة قوانين العربية وأحكامها في أثناء ترجمة الأعمال الغربية.

8. خاتمة:

إنّ اللسانيات تمثل نافذة مفتوحة على العالم الغربي نطل منها لنطّلع على إبداعاته، وإضافاته العلمية، والمنهجية والتي تأخذ صورًا مختلفة ومتعددة، لذا تسعى الكتابة اللسانية التمهيدية إلى تقريب هذا العلم في بعديه النظري والتطبيقي من القارئ، لذلك يجب إضافة هذا العلم إلى درسنا المدرسي والجامعي،

وإدخاله في صلب ثقافتنا سيعود بالنفع على الثقافة العربية، شريطة تكييف هذا الإطار وتطويعه وإدماج مفاهيم علمية، وحضارية جديدة ووضعها ضمن الدرس اللغوي العربي.وعليه لا بد من اقتراح بعض الحلول والتوصيات عسى أن يأتي يوم يخرج فيه الباحثون في تقريب هذا العلم.

نتائج وحلول مقترحة:

وضع منهج جديد في الكتابة اللسانية التمهيدية: حيث إنّنا إذا ما تأملنا المؤلفات العربية في اللسانيات التمهيدية سندرك أنّها أخفقت _إلى حدّ كبير_ في تحقيق غاياتها، وعليه لابد من إيجاد منهج علمي صارم في الكتابة اللسانية يقينا هذا التشتت، والاضطراب.

وضع مؤلفات لسانية تمهيدية تراعي إمكانيات القارئ المبتدئ، وهي تيسير المنهج اللساني، وذلك بالضبط الدقيق للمصطلحات، وإعطاء مفهومات دقيقة ومضبوطة لمدلولاتها.

إحياء مصطلحات التراث واستقرائها،وتجنب تعريب المصطلحات الأجنبية اللسانية إلا إذا كان مدلولها شائعًا.ومتابعة مفهوم المصطلح الغربي من مصدره وأصوله، والتعرف على ظروف وضعه من لغته الأم، وهذا لأجل حلّ مشكلة وضوح المصطلح في ذهن مترجمه.

إنشاء جمعيات علمية، ومؤسسات ومراكز عربية ومغاربية تُعنى بترجمة وتعريب المصطلح اللساني لضمان تنسيق الجهود، وضبط المصطلح. مع تخصيص مصطلح واحد للمفهوم الواحد يتم اختياره بدقة، ووفق ضوابط موضوعية.

تكوين أساتذة متمكنين في هذا المجال، وتقديم لهم كل التسهيلات والأدوات التعليمية التي تساعدهم على تقديم الدرس اللساني في أفضل الظروف، بالإضافة إلى تبادل المعلومات، والأفكار والدراسات، والبحوث، والإنتاج، والتأليف، والمحاضرات بين الباحثين، وأساتذة الجامعات، والمعاهد، وإبداء الآراء، ومناقشتها، ونقدها، ورفع قيود التأليف، والإبداع الفكري عنهم من أجل الوصول إلى التطور العلمي الذي يخدم الإنسان والمجتمع دون قيود أو حواجز.

استثمار نتائج البحث اللساني في تعليم اللغة العربية على الخصوص للناطقين بها أو لغيرهم، وتطبيق اللسانيات في تحليل الخطابات المختلفة الأدبية، والإعلامية، والسياسية...إلخ وبالتالي الاستفادة من

اللسانيات في المجال التطبيقي لتقريبها إلى ذهن المتلقي. وضرورة الخروج في مجال اللسانيات من العمل الأكاديمي المجرد إلى عمل تطبيقي يهتم بحل المشكلات العملية التي يعاني منها القارئ والباحث.

العودة إلى الدراسات التراثية لإيجاد حل لحالة التأزم اللساني في العقل العربي، ولاسيما تلك التي تسعى في سبيل الكشف عن جوانب الحداثة اللسانية في المقروء التراثي العربي من أجل بناء نظرية لسانية خالصة.

تُعين هذه الدراسات على تعديل الرؤية اللسانية الحديثة وربما على رفضها أو قبولها، لأنها تسعف في توفير قوانين التأثير اللساني عبر سيرورة الظاهرة اللغوية، بمعنى أنّها تشير إلى محركات الظاهرة اللغوية والقوانين المؤثرة فيها، وتقرر الثابت منها والمتغير وأهم عوامل هذا التغير.

إنّ نجاح هذا النهج في تحقيق أهدافه يتطلب بذل جهود حثيثة لابتكار الأدوات، والمناهج العلمية التي تساعدنا للوقوف على التحديات، والقدرة على طرح الحلول، وتطبيق أفضل الممارسات لمعالجتها، بهدف نشر مفاهيم المعرفة بطريقة سهلة، وجعل هذه المفاهيم استراتيجية وطنية لتحقيق التنمية المستدامة على جميع الأصعدة.

9. قائمة المراجع:

Bibliographie

العربية ,ج .ا،(.s.d) ، اللسان العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب، العدد 22.

العزيز ,م .ع .(2014)م .(*الترجمة وإشكالات المثاقفة* .Vol)ط1،منتدى العلاقات العربية.

المسدي ,ع .ا .(1986)م، اللسانيات وأسسها المعرفية، المؤسسة الوطنية للكتاب، تونس، الدرا التونسية.

أيوب ,ع .ا(1966)م .(*محاضرات في اللغة*.، ،بغداد، مطبعة المعارف.

بسندي ,خ .ب2010) .م ,مارس .(المصطلح اللساني عند الفاسي الفهري .عنابة /الجزائر ,مجلة تواصل، ص35.

بلال ,ع .ا2000) .م .(*مدخل إلى عتبات النص دراسة في مقدمات النقد العربي*، بيروت، لبنان، افريقيا للنشر.

بلعابد ,ع .ا2008) .م .(*عتبات)جيرار جنيت من النص إلى المانص*، الدرا العربية للعلوم.

جغبوب ,ص.(2011 _ .م2012 م)، قضايا اللسانيات العربية الحديثة بين الأصالة والمعاصرة من خلال كتابات أحمد مختار عمر، أطروحة دكتوراه.

حمودة ,ع .(ا1998) .م .(*المرايا المحدبة)من النبوية إلى التفكيكية*، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون.

خريبش ,م،.(.s.d) ، الكتابة اللسانية التمهيدية وإشكالية المنهج (قراءة في كتاب علم اللغة العام لعبد الصبور شاهين)، جامعة يحي فارس، المدية، الجزائر.

شادلي ,ع2012 /2011) .م .(مصطلح التناص في خطاب محمد عزام، كتاب النص الغائب.، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة /الجزائر.
صالح ,ع .ا .(s.d.) *أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية*.
علوي ,ح .إ.(sd.) .، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته، ط1، بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة.
علوي ,ح .إ(2006) .م.، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة نحو مقاربة إبستمولوجية، مجلة اللسانيات واللغة، ع2، جامعة باجي مختار، عنابة، ص15-24-26.
علوي ,ح .إ(2009) .م.، للسانيات في الثقافة العربية المعاصرة دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت.
غلفان ,م(2013) .م.اللغة العربية أسئلة المنهج، ط1، الأردن، دار ورد الأردنية.
قدور ,م .(أ2008) .م.، مبادئ اللسانيات، دمشق، دار الفكر.
مصلوح ,س(1995) . م.، الأسلوب دراسة لغوية إحصائية، ط3، القاهرة، عالم الكتب.
منظور ,ا .(s.d.) *لسان العرب* ،بيروت، دار صادر.